رؤى في شعر يحيى بن الحكم الغَزال

أ.م. الدكتورة سلمى سلمان علي*

توطئة وجيزة في حياة الشاعر ، ومراحل نضجهِ الفني :

ولد الغزال في مدينة جَيّان وإليها يَنتسب . رأى النور في حدود سنة ١٥٦هـ(٧٧٣م) [١] ومنهم من حدد تاريخ ولادة الشاعر وجعلهُ في سنة (١٥٠هـ)(٧٧٠م). استناداً إلى بعض أشعاره ، والوقائع التي عاشها.

إسمه ، يحيى بن حكم المعروف بالغَزال . بتخفيف الزاي[٢] . قال عنه المقَريّ في نفحه[٣]: شاعر الأندلس البكري الجيّاني الملقب بالغزال لجمالهِ . من بني بكر بن وائل . بليغ الأندلس في زمنهِ[٤] .

المقدم على جميع شعراء القرن الثالث الهجري . منجماً حكيماً مشهوراً[٥] في الشعر والحكمة. فيلسوف وسياسي[٦]. أشاد به العلماء قديماً وحديثاً ويكاد يجمع المؤرخون شرقاً وغرباً – أن الغزال كان سفيراً حصيفاً[٧]. وشاعراً متمكناً ، ذا مقدرة تعبيريّة أدبية عالية[٨].

وبديهة سريعة بأساليب الدخول والخروج من كل باب من أبواب الكلام[٩] كثير القول ، مطبوع النظم في الحِكمْ والجد والهزل[١٠] جليل في نفسه وعلمه . زعيم شعراء عصره[١١] . القاعد على كيوان شعر ذلك الأوان[١٢] .

رئيس أول بعثة دبلوماسيّة تمثل أميراً مسلماً لدى ملك أوربي[١٣] . وتجربته الرسميّة مع السلطة التنفيذية في الأندلس ، أسبغت عليه صنوف التكريم (فقد عُيّن في مناصب عليا ثم أرسِل سفيراً الى البلاط البيزنطي في القسطنطينية)[١٤] وكان الغزال يتفاعل تلقائياً مع تغيّر المزاج – وحين صادفته الأهوال وصف العاصفة البحرية بعد ان ركب البحر ليتخذ طريقه نحو ملك الروم هاج البحر وعصفت بهم ريح شمالية جنوبية شديدة تركت لوعة جياشة في نفسه حينما اشرف على موت حقيقي تحولت الرؤيا عنده الى رمز. قائلا: [١٥]

وَتَــولّتنا عَــصوُفٌ مِــنْ جَنوبٍ وَشَمـالِ
شَقَـتْ القلعيـن وأنبتّتْ عُـرى تِلـكَ الحبـالِ
وتَمِطّى مَلَكُ المـوتِ إليَـنا عـن حِيـالِ
فرأينا الموتَ رأيَ العَيْـن حــالاً بعد حــالِ
لـم يكـن للـقوم فينـا يـارفيقي رأس مـالِ

ومع انه كان واسعَ المعرفة بطرائق موروث الشعر القديم ، فانّ معدن فكره ، كان من الحداثة بحيث لم يتقبّل أي انشغال جاد بتجارب قديمة ، ليس لها كبير علاقة بواقع الحياة الأندلسية في عصره ، والدكتور إحسان عباس كان على صواب إذ عدّه أهم شاعر في عصر☆الأمارة(١٦). غير إن الشعر في الأندلس خلال القرنين الثاني والثالث للهجرة ، يعكس أساليب متباينة ، فثمة عودة إلى البلاغة القديمة في إظهار العناية بها . وأسلوبهم سيغدو ظاهرة تكاد تكون مستديمة، ملازمة لنتاجهم الأدبي(١٧) . على الرغم من أن الغزال واصل المسير في طريقة التطور التي بدأها ، بعد التجارب السلسة المبسطة عنده . على الأخص أيام شبابه ، وتأثره بوصف الخمرة عند أبي نواس وكأنه صاحب فكرة ، ونزعة. يؤمن بما يعتقد ولأنه فرد من أفراد المجتمع يتأثر بما يحف به، كما يبدو للأفصاح عما يكنه ويخالجه مؤيداً ذلك، دون أن يعبأ بما يقول. وقصيدته التي مطلعها(١٨) :

تَداركتُ في شُربِ النبيذِ خَطَائي وفَارَقْتُ فِيهِ شِيمَتِي وَحيائي

تبوأ الغزال على مدى نصف قرن، الزعامة في ميدان الشعر والأدب والحكمة ، واشتهر بأصالة الرأي وحسن التدبير واللباقة والدهاء(١٩) . وحظي في بلاط قرطبة اسمى مقام من النفوذ والثقة والتقدير(٢٠). توفي الغزال في إمارة محمد حدود الخمسين والمائتين للهجرة(٢١). وهو ابن أربع وتسعين سنة، إلاّ انه ذكر في شعره. تجاوزه التاسعة والتسعين على ما نعتقد لقوله(٢٢).

وَما ليَ لا ابْلى لِتسعينَ حِجَّةً وسبعٍ اتتْ مِنْ بَعْدِها سَنَتان؟؟

ولم يصلنا من شعره الا القليل ، الذي جمعه الدكتور محمد صالح البنداق وهي النسخة المعتمدة في بحثنا ، وهو لا يمثل كل شعر الغزال ، على رأي كثير من النقاد والباحثين . ولم نعثر على ديوانه الذي جمعه حبيب بن احمد الشطجيري(٢٣) (ت٤٣٠هـ). والذي يهمنا في هذا البحث ، هو المستوى الفني في شعره وموقعهُ في مسار التطور في الشعر الأندلسي . برؤى بلاغيّة فنيّة والتي تخضع إلى قياس القاعدة لا في حدودها الضيقة ، بل باستقصائها وتتبعها برؤى بيانية واقعية حسية للتجربة المتحققة في ميادين الحياة ، ويقودنا المنهج الاستقرائي الوصفي إلى تتبع ثقافة الشاعر وعلاقته بظروف عصره .

* معهد الفنون الجميلة للبنين - بغداد

رؤى مجازية:

كثيراً ما تستعمل العرب المجاز وتعدُّه من مفاخر كلامها ، فإنه دليل الفصاحة ورأس البلاغة(٢٤). وقد زخرَ عصر الأمارة باستخدام الوسائل البلاغيّة ، [وسئل أكثم بن صيفي عن البلاغة فقال : دُنوُ المأخذ ونزع الحجة وقليل من كثير](٢٥) . فهي أساس في اللغة العربية، وليس عارضاً فيها(٢٦). حيث أنَّ الحقيقة ما أقرُّ في الاستعمال على وضعه في اللغة ، والمجاز ما كان بضد ذلك(٢٧). وعند أبن الأثير(٢٨): ما أريد به غير المعنى الموضوع له، في أصل اللغة وإثبات الغرض المقصود في نفس السامع بالتخييل والتصوير .

فهو انتقال اللفظ من معنى إلى آخر بعلاقة وقرينه(٢٩) . والاستعارة هي كل المجاز اللغوي، ويمكن جعل المجاز مرادفاً للاستعارة اذا حملنا المجاز المرسل عليها .

ولاننسى أن شعر الغزال قائمٌ على الإبانة والوضوح والابتعاد عن الغموض(٣٠) . وقد شكلّ عامل البساطة في مجازات الغزال تداخلاً في التصنيع البلاغي ، يقرنها بالالفاظ في تداخل رائع. معتمداً على الأساليب الإنشائية . وقد انسابت الاستعارة ، والمجاز بعفوية في عشقه السياسي حيث أحبَّ بشخص نود مصلحة الأندلس واختار من اللغة الشعرية مايحقق له غرضه في عرض مواضيعه بكل صلاتها الانسانية؛ متشحة بوشاح الحب العذب الذي تملك مشاعره، واخذ باحاسيسه. قائلاً(٣١) :

يَا نُـودُ يا رُودَ الشباب التَّي تُطْلِعُ من أزرارها الكوكبا
يا بأبي الشَّخْصَ الذي لا أرَى أحلىَ على قلبي ولا أعذبَا

وتتدرج الاستعارة في مجازها البلاغي ؛ لتنقل من الصورة المستحدثة، الى الصورة الحديثة والفتاة ظلت معيارا للمعادلة بين كفتي خيال الشاعر ودافعه الملموس في قوله(٣٢):.

خَرَجَتْ إليكَ وثوبُها مَقلُوبُ ولقلبها – طَرَباً إليكَ – وَجِيْبُ

ولا يقتصر المجاز على الاستعارة ، بل يصل إلى أشد ضروب البيان ليقتحم مناطق الرؤى غير المتوقعة على بساطتها الشفافة فإستطاع الشاعر أن يوفر للمفردات والألفاظ جوا من الألفة والتوافق والإلتئام في مابينها بقوله(٣٣)

فارعةُ الجسم هضيمُ الحشا كالمُهرةِ الضَّامِرِ لمْ تُركَبِ
أوْ دُرَّةٍ ساعةَ اُستُخرجَتْ لَمْ تُمتهن بعدُ وَلَمْ تُثقَبِ
هَفَا بهِ الوجدُ فلو مِنْبرٌ طَارَ لوافى خَطْفَةَ الكوكَبِ

ومن مرسل مجازاته في ذكر الكل وإرادة الجزء ما جادت به قريحته من غير تعمل ولا إجهاد خاطر قوله(٣٤) :

لاَ تُنكري وَضَحَ المشيبِ فإنَّما هوَ زَهْرَةُ الأفْهام والألْبَابِ

ولا يقف المجاز الذهني عند حدود البنية الأجتماعية أو التاريخية في بناء الصورة الشعرية، لكنه يرتد أحياناً الى خلفية تراثية مستوحياً معالمها من الحكمة التي تكاد تكون مستمدة من التراث الشعري سواء اكان جاهلياً ام اسلامياً قوله (٣٥).

وقد يهُربُ الإنسانُ مِنْ خيفةِ الرَّدّى فيدركه ما خافَ حيثُ يسيرُ

ويبدو على شعرهِ اثر الصنعة ، التي ألفتها ديباجته فعبر الشاعر عن وجدانه بلهجة صافية صريحة واسلوب غير متكلف وهو متكىءعلى الابتسامة الجميلة ، التي كشفت عن تناسق اسنان الحبيبة ونصاعتها واحمرار لثتها وحيوتها منها قوله(٣٦) :

تَفتـرّ عن دُرٍّ تنـاسقَ نَظْمُه فيهِ لَثاةٌ عَذْبةٌ وغُرُوب
وتَبَسَّمَتْ فآتَتْكَ – حِينَ تبسَّمتْ بِجمُانِ درٍّ لمْ يَشِنْهُ ثُقوبُ

وهكذا نقف أمام رؤياه الفنيّة التي مزاجها الواقع والمجاز ، في تراسل الحواس كحاسة البصر في العين و حاسة السمع في الإذن وحاسة اللمس في اليد وحاسة الذوق في اللسان . في استعارته النابضة بتجارب الحياة ، ليستكمل تلك المجازات ، مكتشفاً العلاقات غير المنظورة.

الكناية والرمز:-

فن الكناية من الفنون البلاغية الجميلة اعتمدها الأدباء والشعراء ؛ وهي وسيلة من وسائل الرمز في الأداء . وترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه(٣٧). وهي مشتقة من الستر(٣٨)والإشارة من معاني الكناية ، ومن مجالات التأثير النفسي التي هي أبلغ من التصريح. فكلام العرب وحيّ وإشارات واستعارات ومجازات(٣٩)، وصلة الكناية بالرمز شبيهة بصلتها بالتعريض(٤٠). وهي عند شاعرنا واضحة مباشرة ؛ فبهتت الأيماءة الخفية في الصفات المعنوية والقيم الخلقية ، كالمروءة ، والوفاء ، والكرم ، والشجاعة

وظهرت في الكناية عن صفة المهر الأشهب المنتج ساعده على ذلك ما تتمتع به من ابعاد نفسية وظلال موحية تفصح عما تتحمله من دلالات للتأثير في السامع قوله(٤١):

كُلِّفْتَ يا قَلْبي هَوَى مُتْعباً غالبتَ منهُ الضَّيغَمَ الأغلبا

وله في أسلوب الكناية عن الموصوف(٤٢)، دلالات تصويرية سواء أكان ذلك لنفسة ام لمتلقية من غلبة الملوك وخضوعهم.

كـأنَّ الملوك الغلب عندك خضعا خواضع طير يتقي الصقر لُبّدُ

ومن هذه المعارض اعتماده أسلوب الكناية عن النسبة(٤٣)فقد تجاوز مرحلة الشيخوخة التي افسدت اعضاء جسدة لبلوغة من العمر عِتيّا .

تَحَيَّفَني عُضْوا فَعُضْوا فلم يدَعْ سوى اسمي صحيحاً وحَده ولساني
ولو كانت الأسماءُ يَدْخُلُها البلىَ لقد بَلِىَ اسمي لامتدادِ زماني
إذا عنَّ لي شخصٌ تَخيّلَ دونه شبَيهَ ضباب أو شبيهَ دُخانِ

وهكذا ظهر لنا مما تقدم ان كناية الغزال على قلتها اتسعت لأنواع هذا اللون البياني على الأخص الكناية عن النسبة والرمز والإيماء.

التشبيهات:

فن التشبيه أكثر الفنون البلاغية دوراناً في كلام العرب(٤٤). فهو يزيد المعنى وضوحاً(٤٥). ويخرج الأغمض إلى الأوضح ويقرب البعيد(٤٦). وهو اول طريقة تدل لبيان المعنى(٤٧). التي رصدها البلاغيون القدامى(٤٨) والمعاصرون(٤٩). وتشبيهات الغزال صور ملموسة ، لا ترتبط بالعاطفة ، ولا تصدر عن خيال مبدع وهاج الوضوح ، بل تصدر عن القلب. برؤى التجارب الوجودية الخاصة والصور التامة التأليف ، التي يسودها التنسيق والانسجام في انتزاع وجه الشبه ، منْ رونق السيف ، وبياض الفضة وجمال الذهب ، انه إبداع من تقريب الصور الحسيّة لعنفوان الشباب من قوة ونضارة والذي ينبض بالحياة ويعبق بالجمال قوله(٥٠):

ترى ماء الشبابِ بوَجْنَتَيْهِ يَلوحُ كَرَونقِ السيفِ الصَّقيلِ
كأنَّ أديمه نِصْفاً بنصفٍ من الذهب الدِّلاصِ أو الوَذيلِ
ولكن بين ذلك في اعتدالٍ كغصنِ البانِ في قربِ المسيلِ

كذلك أداة التشبيه الصريحة التي اعتمدها الغزال لتوليد صورتين فنيتين لامرأة وابنها الفتى الجميل التي اتسع صدرها لولدها فهي مرعى خصب وظلال مريح بكل ماتتميز به من الرحمة والرضى والجمال الانساني .

وَجَاءَتْ أمُهُ مَعَهُ فَكانا كأمِّ الخشف[٥١] والرَّشأ الكَحيلِ
تُوَصيني بهِ وتقولُ : أخْشى عَليهِ البرْدَ في الليل الطويلِ

والسكاكي يرى التشبيه (متى كان وجهه وصفاً غير حقيقي ومنتزعاً من عدة أمور خصَّ بإسم التمثيل) (٥٢).

لأنه كلما دقَّ وخفي كان ابلغ في النفس وارق في السمع وقد نادى الشاعر ايام الشباب نداءً وجدانياً معرّجا على مامضى ليعيدها بالخضاب والقرينة، سرعة الزوال (٥٣) منها قوله(٥٤):

بَكَرتْ تُحَسِّنُ لي سَوَاد خضَابي فَكـأنَّ ذلكَ أعادَني لشبابي!
ما الشَّيْبُ عندي والخِضابُ لواصَفٍ إلاَّ كشَمسٍ جُلِّلت بضبابِ
تَخْفَىَ قَليلاً ثمَّ يقشعها الصَّبَا فَيصَيرُ مَا سُترتْ بِهِ لِذَهابِ

وقد جمع الشاعر صُوراً متداعية في القبح والتفاهة ، فشبه الشيء بما هو أردأ منه صنعة(٥٥) جاعلاً من الصلع تبريراً منطقياً لقبح الصورة التي تقطر معانيها سخطاً وتجسد حقداً لتداعيات خلقية وتشوهات جسدية مسجلاً موقفاً عدائياً من المراة في قوله(٥٦) :

جرداءُ صلعاء لم يُبقِ الزمانُ لها إلاَ لساناً مُلِحَّاً بالملاماتِ
لطمتها لطمةٌ طارتْ عمامتـها عن صلعةٍ فيها خَمْسُ شَعراتِ
وكاهلٌ كسنامِ العيسِ جرَّدَهُ طولُ السِّفار وإلحاحُ القتودِاتِ

ومن التشبيهات التي تجلت فيها المشاهد السمعية والبصرية والمذاقية في حديثة عن الظبي الإنسي وصبوته إليه ولذيذ القبلة وحلاوة مذاقها قوله(٥٧) :

وكأنَّها في الدَّار حينَ تعرَّضت ظَبْيٌ تَدلَّه بالفلا مَرْعوب

حاولتُ منها رَشْفةً فكأنـها عسل بماءِ سحابةٍ مقطوبُ

ومثله نلحظ الصلة الحتمية مع التجربة الروحيّة التي زخرت بألوان شتّى من التشبيهات ، تعلو جمال النجوم التي تجري بين الأفلاك وتعلو الكلام المنظم في القوافي الجميلة كنور البدر الذي يزدانُ رفعةً في منازل الحسن فقد كانا صنوين من الالفة حرك منهما الحدثان سواكن الجنان فاندفق معين الوجدان لينعكس في ضياء القمر الذي يعلو كل نور منها. قوله(٥٨):

كُنا كروحْين في جسم غذاؤهما ماءُ المحبةِ من هامٍ ومُنْسجم
نجْم من الحسن ما يجري به فَلَك كأنّه الدرّ والياقـوتُ في النَّظم
ذاك الذي حاز حُسناً لا نظير له كالبدرِ نوراً عَلا في مَنْزِلِ النَّعمِ

ويساق التشبيه تمكيناً للمخاطب من إدراك حال المشبه بدون معاناة ؛ لذا جاءت وسائل الشاعر البيانية ، من كناية وتشبيه واستعارة ، واضحة الأثر في إثراء الكلام، وزيادة قدرة التأثير على المتلقي، في معطيات مادية مباشرة فضلا عن الإبانة والوضوح .

المطابقات والمجانسات: -

نرى من المفيد حقاً أن نورد ما ذكره الأقدمون عن الطباق والجناس .

فالطباق والمطابقة : الجمع بين لفظتين مثبتين متضادين(٥٩) قال الخليل : (طابقت بين الشيئين إذا جمعتها على حذوٍ واحدٍ) (٦٠) فقد أفعم الغزال مطابقاته بالأضداد ، مثل الحق والباطل، والسهل والوعر ، والخير والشر ، السراء والضّراء ، حين تطرق مايخص الرجل من حيث محاسنه ومساوؤه فلا يترك الا ويسلط الضوء عليه حقاً أكان ام باطلاً منها قوله(٦١) :

ويُقالُ حقٌّ في الرجال وباطلٌ أيُّ امرئ إلاّ وَفيه مَقَالُ

وله(٦٢):

لعمريَ ما ملكتُ مقودي الصِّبا فأمطُوَ للذَّاتِ في السهل والوَعرْ

وقوله(٦٣):

وجميل حقاً ولطيف ان يوضح بروية ويسر مايعانيه من تقلبات الزمن بادراك عميق ويستأثر بكلمات ذات مدلولات بلاغية

أخـي عُدَّ ما قاسيتـه وتقلّبـت عليكَ به الدّنيا من الخَير والشر
فهل لك في الدنيا سوى الساعة التي تكون بها السَّراء أو حاضر الضُرِّ
فما ساق منها لا يُحَسّ ولا يُرى ومـا لم يكن منها عَميّ عن الفِكْر

وعرّف البلاغيون الجناس (تشابه لفظتين في النطق واختلافها في المعنى) (٦٤).

وهو على قسمين : الجناس التام الذي لا يتفاوت فيه المتجانسات في اللفظ، والناقص الذي يختلف في الهيئة دون الصورة(٦٥). ومن جناسه الناقص(غاب ، ماغاب ، نظري ، عيني ، البكاء ، النوح) انها عنوانات مثيرة تنقل الانسان على اجنحة الخيال الى عالم يموج بحب واحلام.وتلاقي وفراق ذات اجواء خاصة وواقعية مصتبغة بصبغة رومانسية تمازجها رقة في المشاعر التي تتخطى حدود التصور يفرضه عرض الاحداث من آهات وحسرات التي تسيل الدموع من العيون وفاءً واخلاصاً قوله(٦٦):

إن غابَ جسمُكَ عَنْ عَيني وعن نَظَري فما يغيب عن الأسرار والوهم
إنـي سأبكيـك ماناحـت مَطوَّقـةٌ تَبكي اليفاً على فَرْعٍ من النَّشم

لقد استعان الغزال بالجناس والطباق لانسجام المعاني العامة ولتقوية الموسيقى الداخلية ، ومن روعة مطابقته وجمال مجانساته بعد ان صيّر الأمور ضرباً من الإحساس لتكون الأداة وسيلة الغاية المتوخاة في قوله(٦٧):

فَالْقِ الزَّمَانَ مُهَوَناً لِخُطُوبه وأنجَرَّ حيثُ يَجُرُّكَ المقْدُورُ
وإذا تَقَلَّبتِ الأمُورُ ولم تَدُمْ فَسَواءٌ المحْزونُ والمسْرُورُ

وقاربت النصوص فن الصناعة للمظاهر الموسيقية ، فظهر التوازن والازدواج(٦٨)علاوة عل فن آخر ، هو رد الاعجاز على الصدور(٦٩)، ناهيك عن (التجنيس) (٧٠)الذي هو إيراد كلمتين تجانس كل واحدة منها الأخرى في تأليف حروفها(٧١)ويعد مظهراً من مظاهر التجانس للجرس الموسيقي(٧٢). في تجنيس التماثل(٧٣)، والتصرف(٧٤): في عبارات تخرج بطبيعتها كأنها التوقيع الموسيقي(٧٥) منها قوله(٧٦):

ما الشيبُ عندِي والخِضَابُ لِواصفٍ إلاّ كَشَمْس جُلِّلَتْ بِضَبَابِ

لقد عكس صور الحياة المتردية المتقلبة على جمرات الشقاء تتهاوى عليها صخور الردى تنفيساً عن كربه وطردا لشقائه الروحي ليفِ كل شيء حقه. مثله(٧٧):

واقعدْ قليلاً وعاينْ من يقيمُ معي ممّنْ يُشّعُ نَعْشي من ذوي وُدي

قدم الجياني في عروضه البيانية رؤى كثيرة ، قد لا تحصرها الفنون البلاغية المتعارف على مصطلحاتها ، منها التكرار(٧٨)ومنها الاستطراد ناهيك عن التشبيه والكناية والاستعارة، لجناس والطباق ، ولم يكن متكلفاً في بيانه أو بديعة ، بل أتى كل منهما في موضعه ، حين يحتاج إليه المعنى من توضيح أو تجسيد أو تتطلبه الصورة أو السياق .

رؤى الطيف والخيال

كثيرا ما تحدث النقاد القدامى ، والمحدثون عن الخيال . وهو مصدر لتوليد الصور الشعرية ، التي وظيفتها تصوير الحقائق النفسية والأدبية(٧٩). وسماه احدهم (التخييل أو الإيهام بالكذب) (٨٠). والطيف لا يمثل معنىً مجرداً لكلمة الخيال ومعجم الشاعر البلاغي المفعم بالمحسنات تجاوز ذلك لرصد إبداعات الشاعر ، محلقاً بطيف المحبوب الكامن في خاطره فقد استطاع خياله ان يتمثل لونا من ألوان التداعي الذي تساوق مع الم الفراق جاعلا من نفسه عاشقا يحمل عذابا وَلَدَ لدية عقدة الأرق. كقوله: (٨١)

ظبْي تَباعد عن قرُبي وعن نظَري فالنفسُ والهـةٌ من شدّة الألم
إلْفيَن هذا بهذا مُغْرَم كَلِفٌ لا واحدٌ في الهوى منّا بمُتَّهم
مازالتُ أرْعَى نُجومَ الليلِ طالعـةً أرجو السلوَّ بها إذ غِبْتَ عن نَجمي

ويرتبط بموضوع سمو الخيال ، الحب الذي لا يقبل ما هو غير لائق ، ويظهر جلياًفي قلب معذب من شدّة الحرمان ، وقد جسّد خيالة في خط متواصل ليعكس حالته النفسية والعاطفية بحوار دار بينه وبين الحبيبة في تنسيق الألفاظ وإخراج الصور في سرد موضوع اللقاء بشتى مظاهرة الحسيّة والنفسيّة في قولة (٨٢):

وَسُلَيْمى ذاتُ زُهْدٍ في زَهِيدٍ من وِصَال
كُلمَّا قُلْتُ صِلِيني حاسَبَتْني بالْخَيال
والكَرَى قَدْ مُنِعَتْه مُقْلتي أخرْى اللَّيالي
وهي أدرى فلماذا دافَعَتْني بمحـال
أترى انا اقتفينا بعدُ شيئاً من نوال

وهل هناك ؟ روعة أجمل من هذه الرائعة البيانية التي يحاور الشاعر ويناجي الطيف من أفكار خاطرهِ في ومضات مشاعره المتمثلة بطيف الخيال الذي ربط خلجات نفسيّة ترجمت نفثات حبه ووجده (٨٣)؟!!

ولا وَالهوى ما الألفُ زارَ على النَّوى يجوب إليَّ الليل في البلد القَفْر
ولِكنّـهُ طيـفٌ أقـامَ مِثـالَهُ لعينَّي في نومي خواطرُ من فِكري

فالتجارب الصادقة نسجت الصور الفنيّة بسبب ؛ تلاطم موج البحر. والعاصفة خلقت الخيال – في جو مفعم بالكآبة التي دارت حول الموت والهلاك(٨٤).

قال لي يحيى وصِرْنَـا بين موجٍ كالجـبال

وهكذا كانت التجربة والبيئة والظرف الزمني ، عوامل مساعدة على خلق الأثر الأدبي ، والناقد الفرنسي (تين) (٨٥)ضرب على الوتر نفسه حيث ان اثر البيئة المتفاعلة من الظرف الزمني قد تسوق الأديب سوقاً الى الخلق الابداعي لذا أمعن الغزال في كوامن الذكريات السارة في لحظات الوصل السعيدة ، مؤرقا ليلة باقيا على هذا الحال من الوجد والتشوق في خلجات نفسه المتشبثة برحيق تلك الذكريات .

للهِ تلكَ الليالـي والسرُّورُ بها كأنما أبصرتْها العينُ في الحُكمِ(٨٦)
مازلتُ أرعَى نجومَ الليلِ طالِعِةً أرْجُو السُلوَّ بها إذ غِبْتُ عن نجمي
ذاك الذيْ حازَ حُسناً لا نَظير لَهُ كالبدر نوراً علا في مَنْزل النّعم

فالخيال يعيد صياغة الواقع ويحطم الحواجز بين الإنسان والطبيعة وبين الماديات والمعنويات(٨٧) فضلاً عن موقف الشاعر في الاعتبار من نداء الحياة الصادر عن فناء الناس وتقلب الدهر بهم حيث ان المنبع الذي استقى منه فتح قريحته وفتق ذهنة فغاص في اغوار هذه النفس وعرف اسرارها (٨٨).

. فإذا ما نظرتُ في عُرض ألنا س كأني أراهُم في الظلامِ
وكأنَّ الذي أصيبَ على الأيا م شيءٌ أصبتُهُ في المنـامِ

ولذا يكون من الانصاف إن ننظر إلى طيفه في بعض وجوهه على انه يقع في باب التخييل اكثر من كونه سرد حقائق .

رؤى أخر

ومنها رؤى حقيقية، والحقيقة عند ابن جني (ما اقر في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة) (٨٩) ولا يشترط للكلمة الحقيقية سوى شرط واحد . هو ان لا تستند إلى غيرها من الدلالة على معناها(٩٠)ومن الحقائق(٩١) المطلقة حقيقة ماهية الطبيعة البشرية وحبها للمال وقد يتوخى حينا منها تاثيرها على الناس فيرتفع الى مستوى الآدمية بها لا بغيرها من علم ومعرفة ونسب قوله :(٩٢)

إذا كُنْتَ ذا ثَروْةٍ مِنْ غَنَى فأنت المسَوُّدُ في العالَمِ
وحسْبُكَ من نَسَب صورةٌ تُخْبرُ انك من آدمِ !..

ومهما بدت هذه الرؤية للمسار العرفاني مهمة ؛ فإنها تظل ، في الحقيقة ، اقل طرافة مما نتصور ، لميله للفكاهة(٩٣)والمداعبة . فهو يقول ما يعتقد ، بحقائق مطلقة لشعورة انه مقدم على برد الكهولة ومايصحبها من اخطار وما يليها الهلاك (٩٤):

قال الأمير مداعباً بمقالـه جاءَ الغزالُ بحسنِهِ وَجَمَالِهِ
أين الجمال من أمريء أربى على متعدد السبَّعين من أحوالِهِ

وهذه الصورة التي تتراءى من خلال النص توضح تداخلات الحياة اليومية في هذه(٩٥). المحاورة الظريفة اللطيفة لتصوير احداث ونقل وقائع لها صلة بالاقتصاد الاسري وكفايتها كظاهرة اجتماعية ثم اعطاء الزكاة (٩٦):

قلت اذ كرَّرَ المقالة : يكْفِي أنت أولى بدرهمي أم عيالي؟
لستُ ممن يكون يخدعه مثلك فاعلم، بهذهِ الأقوالِ
ما أؤدي الزكاة إلا كما يُعْصَرُ زقٌّ مُعَسَّلٌ بالحبالِ

وتداعى صور السخرية التي ارتفعت إلى مستوى المرارة في النظر إلى الحب والحياة بأسلوب المباشرة والحوار. لقد وجد الشيخ هموماً هيمنت عليه زمناً تعدى السنين رافضاً منابع الغرام ومسالك الحب لم تخلُ من نبرات الكبرياء وقد تجلى فيها ذلك الحوار على انه لايعبأ بمثل هذا القول لو كان كذلك ام لا. كقوله(٩٧):

قالتْ : أُحبكَ ، قُلْتُ : كاذبَةٌ غُرّي بذا مَنْ لَيسَ يُنتَقَدَ
هذا كلامٌ لسْتُ أقبلُه الشيخُ ليسَ يُحِبُّهُ أحدُ
سيَّانِ قَوْلُكِ ذا وقولُكِ إنَّ الريحَ نعقِدُها فَتنعقِدُ
أوْ إنّ تُقولي : النَّارُ باردةٌ أو إن تقولي: الماء يتقدُ

ويمكن الآن ، إن نلمح حقائق متعلقة بمعانٍ ضمنّية اجتماعيّة وثقافيّة واقتصادية أيضاً . وهو ما ينبغي أخذه في الاعتبار في سياق أسلوب الأقصوصة بلغة ، سردية بعيدة عن الغموض الرمزي والتعقيد(٩٨) اللغوي . نلمح ذلك في تفاعل الحياة باسبابها الموضوعية والذاتية ونرى الفائدة محدودة في الموازنة بين قضية الارتباط بالشيخ وبين التقاليد والاعراف في الزواج وبين اشباع الحاجة العاطفية ونعني هنا عاطفة الحب التي تقترن بالشاب الفقير المفقوده عند الشيخ الكبير نلمح ذلك في قوله(٩٩):

وخيرّها أبوّها بينَ شَيخٍ كثير المال أو حَدَثٍ فَقيرِ
فقالت: خطتا خسف، وما إنّ أرى من حَظوةٍ للمستخير
ولكن إن عزمت فكل شيء أحب إلي من وجه الكبيرِ
لان المرء بَعدَ الفَقْر يَثرى وهذا لا يعود إلى صغير !

والصور التي تتراءى من خلال ، رؤى نفسية تمثل القيم الإنسانية ، بصدق الوجدان ، المطابقة للقول ، في الوقوف على الأطلال وبكاء الدياروالحسرة وشدة الوجد كشفت عن لواعج الشاعر وحيرته ولوعة قلبه (١٠٠):

ريع قلبي لما ذكَرْتُ الديارا وَتَنَـوّرْتُ بالنُّخَيْلاتِ نارا
وازْدهتْنِي ذات السَّنا ببرُوُقٍ مِنْ لِظَاهَا فَمَا أُطيقُ اصْطِبارا
والقريحُ الفؤادِ يَزدادُ للنارِ وَمِيضُ السعيرِ مِنْها استعارا

ومن رؤى الأحداث المحسوسة – والوقائع التاريخية أرجوزته التي تحدد فيها النسق السياسي في توالي الملوك، والتي تناول فيها، تاريخ افتتاح الأندلس حتى زمنه وهم على التوالي عبد الرحمن الداخل وهشام الأول والحكم بن هشام وعبد الرحمن الثاني بن الحكم والأمير محمد الأول بن عبد الرحمن الثاني منها قوله(١٠١):

أدركتُ بالمصرِ مُلُوكاً أرْبَعَهْ وخامساً هذا الذي نَحنُ مَعَهُ

وقد كشف الشاعر في محاوراته ، المهذبة الألفاظ ، القصيرة الجمل ، عن العلاقة الايجابية او السلبية ، التي توجد ما بين الربط المادي والثقافي ، والنفوذ السياسي فيمن يتولى أمراً ولا يُحسن فيهِ ، فيخيّب ظن من أمَّرهُ بعد اكتشاف خبايا السوء (١٠٢).

يقول لي : القاضي معاذاً مشاوراً وولىَ امرءاً، من ذوي الفضل
فديتك ! ماذا تحسب المرء صانعاً؟ فقلت: وماذا يصنعُ الدُّب بالنحل؟
يدق خلاياها ويأكل شهدها ويتركَ للدّبان ما كان من فضل

وهذه الرؤيا الرائعة ، في إيضاح العلاقة الحميمية بين الخالق ومخلوقه، ولا يترك أي شك، ان يشعر في لحظات وجده بالتماثل مع الله في الصبر ورباطة الجأش ، لفرط ماتحمله من الالم الفراق ، فاخذ يدعو ربه رغباً ورهباً وسجل مناجاته الوجدانية في قصيدة روحيّة .

أشكو إلى الله ما القي لفُرقته شكْوَى محُب سَقيم حافظ الدّمم(١٠٣)
لو كنت أشكو إلى صُمِّ الهضاب إذا تفطرت للذي أبديهِ من ألمِ

لقد صور الشاعر خواطر الناس وآراءهم ، تصويراً وجدانياً فالشعر (صناعة وضرب من النسيج ، وجنس من التصوير) (١٠٤) وهو شعور وطبع(١٠٥) مع دقة العبارة ورصانة الأسلوب.

ومن أللآفت للنظر إن يستعمل الاقتباس القرآني (نار سقر) (١٠٦) ، وهو أكثر ملاءمة في هذا القول، مشيراً إلى مشكلة الفقر التي تنطوي عليها هذه الفكرة من مرارة وبؤس ونحس وتُعْس لذا يسلك الفقير طرقا ملتوية ليهرب من الفقر فتودي به إلى جحيم الآخرة (١٠٧):

إني حلبتُ الدهرَ أصْنَافَ الدرر فمرةً حلوٌ وأحياناً مقر
وعلقماً حيناً وأحياناً صبر وجلّ ما يسقيه الدهر كدر
فلم أجد شيئاً من الفقر أمر الاترى أكثر من فيها يفر
مخافة الفقر إلى نار سقر؟

ومن رؤياه الفكرية التي تؤدي إلى إكتشاف المعاني التي قصد إليها الشاعر ، كما تتجلى في دلالات المفاهيم وغموضها ، وبخاصة عندما يتعلق الأمر بقضايا نفسية .، لقد استهل ابياته بموازنة بين الرجال على معايير تقويمية للاعمال مع اختلاف النزعه بينهم في مجابهة الموقف ، منهم من يعجب السامع والناظر ومنهم من أصحاب الألسنة اللاذعة . كقوله(١٠٨):

الناسُ خَلْق واحدٌ مُتشابه لكنَّما تتخالفُ الأعمالُ
ويقالُ حقٌ في الرجال وباطلٌ أيُّ إمرئ إلاّ وفيه مَقالُ
ورأيت ألسنة الرجال أفاعيا طَوْراً تَثُّور وَتَارةً تغْتَالُ

ومن منظور الزهد الممزوج بالحكمة في التحذير من القدر مُذكرا نفسة بمقادير الله وناهيا اياها عن سبل الظلال ومهددا بتقلبات الزمن فاستطاع خياله ان يتقبل تجاربه الفكرية التي ظلت معينا لمنحى الزهد قوله(١٠٩):

مَنَّ ظَنَّ أنَّ الدَهْرَ لَيْسَ يُصيبهُ بالحادثات فانَّه مَغرورُ
فالْقَ الزَمانَ مُهَوَّنا لخَطوبهِ وأنجرَّ حيثُ يَجُرُّكَ المقْدُورُ
وإذا تَقَلَّبت الأمورُ ولم تَدُمْ فَسَواءٌ المحزونٌ والمسْرُورُ

وهكذا حكى الجيّاني الغزال للأجيال ، بلغة العقل والقلب ، أجمل الحكايات الدالة عل الطبيعة البشرية، فضلا عن براعته، في النظم والحكم ولعل القارىء لمس من هذا فيما اوردناه من الامثلة عن شعرة في مختلف الفنون التي ذكرنا .

خاتمة البحث ونتائجه

توصل البحث من خلال الوقوف على رؤى بلاغية ، علاقات تلاؤمية بين الألفاظ بلغة مستوحاة من واقع الحياة الاجتماعية والدينية والثقافية.

جمع الشاعر بين العقلانية، في توثيق البنية الشعرية ، وتعميقها والتصرف في مجازاتها الرمزية ، وموسيقاها الصوتية ، وبين الفطرة الفنية السلمية والسليقة العفوية ؛ على التصنع والتكلف والقواعد الجامدة . ونذهب الى ما ذهب إليه الدكتور أحمد هيكل(١١٠)– حيث ان الشاعر حاول ان يأتي بشيء أحسن مما جاء به الاقدمون ، إلا انه ما يزال يسير في فلكهم وطريقة اتجاهاتهم في بناء القصيدة .

تتضاءل ، رؤى الصور الواقعية باستثناء الصور التشبيهية إمام الرؤى المجازية التي تعتمد الاستعارة والكناية . وتعد تلك الرؤى جسراً يصل بين الصورتين، الواقعية والمجازية وهي رؤى يتحمس لها يحثنا .

لم يكن الشاعر مهذاراً مكثاراً في رؤى المطابقة والتجنيس والكناية والاستعارة وان طال أحسن .

ظهر في شعر الغزال الجيّاني أمران : التلقائية ، والتعمد، فهو يستعمل لغة شديدة البساطة، تتنافر مع رفيع البلاغة في بعض مدائحهِ(١١١).

ونذهب الى ما ذهب اليه الدكتور حكمت الأوسي الى ان الشاعر ميّال إلى الجانب التحليلي ، أكثر من ميله إلى التركيز ؛ لذلك أتقن القصص الشعرية . وكأنها أقصوصة لها حبكتها ، وعقدها وحلولها ، في هيئة حوار متجانس الصنعة ، باذراً نوعاً من القصص الواقعي الذي يعتمد على الحوار، في أولى مراحله في بيئة الأندلس .

أمتاز شعره بعمق النظرة إلى الحقائق الوجودية ، وسلامة الطبع وسلاسة التعبير وحضور البديهة والجرأة والصراحة إضافة إلى الثقافة الواسعة والميل إلى روح الدعابة والظرف .

ولو عثرنا على ديوانه لكانت دراسته أدق وأمتع، وآخر دعوانا إن الحمد لله على انجاز بحثنا والله ولي التوفيق .

الهوامش:

(١) احمد بن محمد المقرّي التلمساني: نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب ج٢ ص٢٥٤ . تحقيق د. إحسان عباس ط/٢٠٠٤/٢ دار صادر وانظر خير الدين الزركلي:الأعلام ، بيروت:ج٩ص١٧٣ ط/٢ .

(٢) ألحميدي : جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس : ج٢ ص٥٩٧ (تر٨٨٨) تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري القاهرة ، دار الكتاب اللبناني – بيروت / ط/٣/١٩٨٩ .

(٣) نفح الطيب : ج٢ ص٢٥٤ . وانظر آنخل جنثالث بالنتيا : تاريخ الفكر الأندلسي ص٧٧ : نقله عن الاسبانية د. حسين مؤنس ، الطبعة الثانية ، مكتبة الثقافة الدينية .

(٤) نفح الطيب : ج٢ ص٢٦١ .

(٥) د. محمد رضوان الداية : مختارات في الشعر الأندلسي : ص١٧ انظر د. إبراهيم احمد العدوي: السفارات الاسلامية الى أوربا في العصور الوسطى : ص١٣ .

(٦) عبد الله بن خميس : قافلة الزيت : ص٤٠ طبعة ١٩٧١ .

(٧) د. عبد الرحمن زكي : مجلة الفيصل ، مقال اشبيلية : ص٣٨ .

(٨) د. حكمت علي الأوسي : فصول في الأدب الأندلسي : ص١١٩ ط/٥ بغداد ١٩٨٧ .

(٩) ابن دحية الكلبي: المطرب في أشعار أهل الأندلس والمغرب :ص ١٣٩-١٤٣-١٤٤ . وانظر الضبّي: بغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الاندلس : ج٢ ص١٧٢ (تر ١٤٧٢) تحقيق ابراهيم الابياري ، القاهرة.

(١٠) جذوة المقتبس:ج٢ ص ٥٩٧ (تر٨٨٨).

(١١) د. بدير متولي حميد : قضايا أندلسية : ص٣٨٦ . دار المعارف – القاهرة ١٩٦٩ .

(١٢) ابن دحيه الكلبي : المطرب من أشعار أهل الأندلس والمغرب : ص١٤٣ .

(١٣) يالنثيا : تاريخ الأندلس : ص٥٥ .

(١٤) د. سلمى الخضراء الجيوسي : الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس : ج١ ص٤٨٩ بيروت . ط/١٩٩٩/٢.

(١٥) يحيى بن الحكم الغزال: ص١٤٥ - ١٤٦

(١٦) د. إحسان عباس : تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة : ج١ ص١١٨ .

(١٧) الحضارة العربية في الأندلس: ج١ ص٤٩٠. العناية بالبلاغة القديمة وضروبها من بيان وبديع.

(١٨) يحيى بن الحكم الغزال:ص٥٩.

(١٩) م.ن:ص٣١.

(٢٠) انظر مجلة الرسالة القاهرية: عدد ١٣٢ لسنة ١٩٣٦ . ص٤٨ .

(٢١) نفح الطيب: ج٢ ص٢٦٠. وانظر جذوة المقتبس: ص٥٩٨ (تر٨٨٨).

(٢٢) يحيى بن الحكم الغزال: ص٢٠.

(٢٣) انظر الأستاذ محمد العريس: شعراء العصر الأندلسي: ص٣٠٠، منشورات دار يوسف بيروت، ط/١ لسنة ٢٠٠٥ .

(٢٤) ابن رشيق القيرواني : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده : ج١ ص٢٦٥/ط/٢ السعادة / مصر تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .

(٢٥) ابن المعتز عبدالله بن محمد : البديع: ص٦ ، اعتنى بنشره والتعليق عليه اغناطيوس كراتشقوفسكي– لندن- ١٩٣٥ .

(٢٦) محمد حسين علي الصغير: مجاز القران وخصائصه الفنية : ص٤٩ دار الشؤون الثقافية العامة بغداد/ط/١ لسنة ١٩٩٤ .

(٢٧) الخصائص : ج٢ ص٤٤٢ .

(٢٨) ضياء الدين بن الأثير : المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر : ج١ ص٨٤ تحقيق احمد الحوفي وبدوي طبانه.
(٢٩) انظر جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني : الايضاح في علوم البلاغة : ص٢٧٤ تحقيق لجنة جامعة الأزهر (مطبعة القاهرة). أعادت طبعها مكتبة المثنى بلا تاريخ.
(٣٠) الحضارة العربية الاسلامية في الأندلس : ج١ ص٤٨٩ .
(٣١) يحيى بن الحكم : ق٥ ص١٧٩ . هكذا في المطرب ، وفي النفح : تود ، وهو اختصار اسم ملكة الروم (ثيدورا -Theodora) . انظر: بروفنسال : الإسلام في المغرب والأندلس : ص١١٣. رؤد الشباب : الرؤد والرؤدة ذات الجسم الناعم انظر ابن منظور : لسان العرب ماده (رأد).
(٣٢) يحيى بن الحكم الغزال : ص٦٢ . وانظر م ن : ق٤ ص١٧٧ .
(٣٣) يحيى بن الحكم الغزال م ن : ق٤ ص١٧٧ .
(٣٤) م ن : ق٦ ص١٦٠ .
(٣٥) يحيى بن الحكم الغزال : ق٢٨ ص١٩٨ .
(٣٦) م.ن: ق٧ ص١٨٠-١٨٢
(٣٧) [٣٧]السكاكي : أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر : مفتاح العلوم : ص٦٣٧ ط/١ مصطفى الحلبي مصر ١٩٣٧ .
(٣٨) انظر المثل السائر : ج٣ ص٦٣ .
(٣٩) الشريف المرتضى : الامالي غرز الفوائد ودرر القلائد : ج١ ص٤ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم/ دار الكتاب العربي / بيروت ط٢ لسنة ١٩٦٧ .
(٤٠) عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز : ص٦٦ . تحقيق محمود محمد شاكر . مطبعة الحوفي . القاهرة ١٩٨٤ .
(٤١) يحيى بن الحكم : ص١٣٤ .
(٤٢) م ن : ق١٥ ص١٨٨
(٤٣) م ن : ٤٢ ص٢٠٨ وانظر م ن : ق٤٨ ص٢١١
(٤٤) المبرد : الكامل في اللغة والآداب : ج٣ ص٩٣ . تحقيق ابو الفضل شحاتة .
(٤٥) أبو هلال العسكري : الصناعتين : ص٢٤٣ تحقيق علي البجاوي وأبي الفضل ط/١، دار إحياء الكتب العربية لسنة ١٩٥٢م.
(٤٦) العمدة : ج١ ص٢٨٧ .
(٤٧) احمد الهاشمي : جواهر البلاغة : ص٢٤٧ / دار إحياء التراث العربي بيروت .
(٤٨) المثل السائر : ج٢ ص١٤٢ . تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد القاهرة ١٩٣٩ .
(٤٩) علي الجندي : فن التشبيه : ج١ ص٢١٨ / ط / ٢ القاهرة ١٩٦٦ .
(٥٠) يحيى بن الحكم الغزال : ق٣٥ ص٢٠٣ .
(٥١) م ن : ق٣٥ ص٢٠٣ .
(٥٢) مفتاح العلوم: ص ١٦٤
(٥٣) علي الجارم ومصطفى أمين : البلاغة الواضحة : ص٤٥-٤٦ . ط/١ القاهرة ١٩٥١.
(٥٤) يحي بن الحكم الغزال : ق٦ ص١٧٩-١٨٠ . وانظر م ن : ق٦ ص١٧٩ .
(٥٥) انظر محمد حسين علي الصغير : أصول البيان العربي رؤية بلاغية معاصرة : ص٦٣-٦٤ دار الشؤون الثقافية – بغداد ١٩٨٦ .
(٥٦) يحيى ابن الحكم :ص ١٨٥☆ القتودات: من القتد أي خشب الرحل . انظر لسان العرب مادة قتد.
(٥٧) يحيى ابن الحكم: ق٧ ص١٨٠
(٥٨) م.ن: ق٣٩ ص ٢٠٦
(٥٩) البلاغة والتطبيق : ص٤٣٨ .
(٦٠) البديع : ص٣٦ . دار المسيرة / بيروت ١٩٨٢ .
(٦١) يحيى بن الحكم الغزال : ق٣٤ ص٢٠٢ .
(٦٢) م ن : ق٢٤ ص١٩٢ .
(٦٣) م ن : ق٢٤ ص١٩٤ وانظر م ن : ص١٩٥ ، ١٨٣ .
(٦٤) جواهر البلاغة :ص ٣٦٩
(٦٥) مفتاح العلوم : ص٦٦٨ ط/١.
(٦٦) يحيى بن الحكم الغزال : ق٣٩ ص٢٠٧ . وانظر جناساته التامة في م ن : ق٣١ ص١٩٩ وص١٧٥، ١٩٨- ١٩٩ .
(٦٧) يحيى بن الحكم : ق١٧ ص١٩٠ .

(٦٨) م ن : ص١٧٥ وص١٢٠ .
(٦٩) الجاحظ : الحيوان : ج١ ص٤٠ . وانظر البخلاء : ١٤٠ .
(٧٠) البديع : ص٢ .
(٧١) الصناعيتين : ص٢١٥ .
(٧٢) الحيوان : ج٢ ص٨٦ .
(٧٣) د. احمد مطلوب و د. حسن البصير : البلاغة والتطبيق ص٤٥٦- التجاوب الموسيقي الصادر من تماثل الكلمات تماثلاً كاملاً او ناقصاً فيطرب الأذن ويونق النفس ويهز اوتار القلب.
(٧٤) العمدة : ابن رشيق القيرواني : ص٣٣٢ (من تصرف اللفظ والمعنى) ، مثل قولك قرُبَ واقترب ، والطلوع والمطلع ، وما شاكل هذا ، فهو عنده من تصرف اللفظ ولا يعده تجنيساً . ومن تصرف المعنى : قولك : عين الميزان ، وعين الانسان ، وعين الماء . ومن التصرف في اللفظ والمعنى قولك : الضرب والمضاربه والإستضراب وما أشبه ذلك ، كل هذه الإنواع عنده من باب التصرف.
(٧٥) تاريخ الأدب : ص٣١١ .
(٧٦) يحيى بن الحكم الغزال : ق٦ ص١٧٩ .
(٧٧) م ن : ق١٢ ص١٨٧ . وانظر الصفحات ١٨٧-١٨٩-١٩١-١٩٥-١٩٩ .
(٧٨) يحيى بن الحكم : انظر الصفحات : ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٩١، ١٩٥، ١٨٦ ، ٢٦٠
(٧٩) انظر محمد غنيمي هلال : النقد الأدبي الحديث : ١٦٢ .
(٨٠) اسرار البلاغة : ص٢١٣ .
(٨١) يحيى بن الحكم الغزال : ق٣٩ ص٢٠٦ .
(٨٢) م ن : ق٣٢ ص١٩٩-٢٠٠
(٨٣) م ن : ق٢٢ ص١٩٢ .
(٨٤) انظر :تتمة الأبيات في ص٣ من هذا البحث ، يحيى بن الحكم الغزال : ق٣٢ ص١٩٩-٢٠٠ ؛.
(٨٥) مقالات في تاريخ النقد العربي : ص٤٣٢-٤٣٣ .
(٨٦) يحيى بن الحكم الغزال : ق٣٩ ص٢٠٦ . وانظر فصول في الأدب الأندلسي حكمت الأوسي : ص ق٤٤ ص٢٢٩ .
(٨٧) الرافعي : تاريخ الأدب العربي في الأندلس : ص٣١٣ .
(٨٨) أبو عبد الله محمد بن الكتاني الطيب : التشبيهات من إشعار أهل الأندلس : ق٥٨٥ ص٢٥٣/ ط٢ لسنة ١٩٨١ – دار الشروق / بيروت .
(٨٩) الخصائص : ج٢ ص٤٤٢ .
(٩٠) عبد القاهر الجرجاني : إسرار البلاغة : ص٣٢٤ تحقيق (بئر - استنانبول) ١٩٥٤م .
(٩١) انظر البلاغة والتطبيق : ص٣٢٢ .
(٩٢) يحيى بن الحكم الغزال : ص٤٩ .
(٩٣) محمد العريس : شعراء العصر الأندلسي ص٣٠١-دار اليوسف/ بيروت/ ط١/ ٢٠٠٥ وانظر تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة ص١٦٥ .
(٩٤) يحيى بن الحكم الغزال : ق٣٨ ص٢٠٥ .
(٩٥) الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ج١ ص٤٨٩ .
(٩٦) يحيى بن الحكم الغزال : ق٣٧ ص٢٠٤-٢٠٥ .
(٩٧) انظر يحيى بن الحكم الغزال : ق١٤ ص١٨٨ .
(٩٨) اتجاهات الشعر الأندلسي : ص١٣٦
(٩٩) يحيى بن الحكم الغزال : ص٤٨ .
(١٠٠) م ن : ق١٨ ص١٩٠ .
(١٠١) نفح الطيب : ج٢ ص٢٥٥ . مصر : قصد بها قرطبة . وانظر م ن : ج١ ص٤٤٩ .
(١٠٢) يحيى بن الحكم الغزال : ق٣٦ ص٢٠٤ . وانظر م ن : ق٣٦ ص٢٠٤ .
(١٠٣) يحيى بن الحكم م ن : ق٣٩ ص٢٠٧.
(١٠٤) الجاحظ : الحيوان : ج٣ ص١٣١ تحقيق عبد السلام محمد هارون منشورات مصر ط/٣/١٩٦٩ .
(١٠٥) الذخيرة : ق١ م٢ ص٢٠٥ .
(١٠٦) انظر سورة القمر : أية ٤٨ . وانظر المدثر : أية ٢٧/٢٦ .
(١٠٧) يحيى بن الحكم الغزال : ق٢٦ ص١٩٦-١٩٧ .
(١٠٨) م ن ، ق٣٤ ص٢٠٢ .
(١٠٩) م ن : ق ١٧ . ص ١٩٠ وانظر ق٣٩ ص٢٠٧ والصفحات ٢٠٦-٢٠٧
(١١٠) انظر الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة ص١٠٠ دار المعارف مصر / ط٢ ١٩٩٧ .

(١١١) يحيى بن الحكم الغزال : ق٣ ص١٧٦ . وانظر م ن : ق٤ ص١٧٧

أهم المصادر والمراجع المعتمدة

- القرآن الكريم .
- الإعلام : خير الدين الزركلي : الجزء التاسع الطبعة الثانية ، بيروت .
- أسرار البلاغة: عبد القاهر الجرجاني . تحقيق (ريتر . استانبول) ط١ – ١٩٥٤م.
- اتجاهات الشعر في الأندلس : الدكتور نافع محمود : مصر ١٩٩٧ .
- الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة / دار المعارف مصر – ١٩٩٧ وطبعة ثانية القاهرة / مكتبة الشباب ١٩٦٢ .
- أصول البيان العربي رؤية بلاغية معاصرة / محمد حسين علي الصغير دار الشؤون الثقافية – بغداد ١٩٨٦.
- الامالي (غرر الفوائد ودرر القلائد) الشريف الرضي علي بن الحسين الموسوي العلوي (ت٤٣٦هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم / دار الكتاب العربي / بيروت ، ط/٢.
- الإيضاح في علوم البلاغة – جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني تحقيق لجنة جامعة الأزهر مطبعة القاهرة / أعادت طبعها مكتبة المثنى بلا تاريخ .
- البديع : ابن المعتز عبد الله بن محمد (ت٢٩٦هـ) نشر وتعليق اغناطيوس كراتشكوفسكي لندن ١٩٣٥م و ط/٢ دار المسيرة بيروت ١٩٨٢م .
- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس : الضبي . تحقيق إبراهيم الابياري . القاهرة ، دار الكتاب المصري ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨٩م .
- البلاغة الواضحة : علي الجارم ومصطفى أمين . ط١/القاهرة ١٩٥١م .
- البلاغة والتطبيق: د. احمد مطلوب و د. كامل حسن البصير ط/١ لسنة ١٩٨٢م .
- تاريخ الأدب الأندلسي / عصر سيادة قرطبة : الدكتور إحسان عباس ط/٢ دار الثقافة بيروت – لبنان لسنة ١٩٦٨ .
- تاريخ الفكر الأندلسي: انخل جنثالث يالنثيا – نقله عن الاسبانية د. حسين مؤنس . الطبعة الثانية / مكتبة الثقافة الدينية / ٢٠٠٨ .
- تراجم إسلامية شرقية وأندلسية : محمد عبد الله عنان دار المعارف مصر / ط١ لسنة ١٩٤٧ .
- التشبيهات من إشعار أهل الأندلس : أبو عبد الله محمد بن الكتاني الطيب تحقيق د. إحسان عباس / ط٢ .
- جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس : الحميدي . تحقيق إبراهيم الابياري / دار الكتاب المصري القاهرة / دار الكتاب اللبناني / بيروت . ط٢/ ١٩٨٩ .
- جواهر البلاغة : احمد الهاشمي، دار إحياء التراث العربي (بيروت).
- الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس : د. سلمى الخضراء الجيوسي. بيروت، ط٢/١٩٩٩ .
- الحيوان:عمرو بن بحر الجاحظ : ج١ + ج٢ . تحقيق عبد السلام محمد هارون .
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة : ابن بسام الشنتريني . ق١ م٢ تحقيق د.أ حسان عباس / الدار العربية للكتاب – ليبيا – تونس – ١٩٧٨ .
- شعراء العصر الأندلسي : محمد العريس : ط/١ لسنة ٢٠٠٥ دار يوسف لبنان بيروت .
- السفارات الإسلامية الى أوربا في العصور الوسطى : إبراهيم احمد إلعدوي.
- مجلة الفيصل / مقال اشبيلية د. عبد الرحمن زكي .
- الصناعتين : أبو هلال العسكري . تحقيق علي البجاوي – محمد ابو الفضل إبراهيم ط/١ لسنة ١٩٥٢م . دار إحياء التراث / الكتب العربية .
- الفن ومذاهبه في الشعر العربي د. شوقي ضيف – القاهرة ١٩٦٦م .
- فن التشبيه . علي الجندي . ط٢ . القاهرة ١٩٦٦ .
- فصول في الأدب الأندلسي في القرنين الثاني والثالث للهجرة : الدكتور حكمت علي الأوسي ط/٥ مطبعة بابل / بغداد . العراق لسنة ١٩٨٧ .
- المطرب في إشعار أهل الأندلس والمغرب : ابن دحيه الكلبي تحق د. مصطفى عوض الكريم ط قصر الخرطوم ١٩٥٤ .
- مجاز القرآن وخصائصه الفنية : محمد حسين علي الصغير ، دار الشؤون الثقافية العامة/ بغداد / ط / ١ / ١٩٩٤ .
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ضياء الدين بن الأثير – تحقيق أحمد الحوفي- وبدوي طبانه . بلا .

- مفتاح العلوم– السكاكي أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر . مطبعة مصطفى الحلبي / مصر . ١٩٣٧م.
- نفحُ الطيب من غصن الأندلس الرطيب : أحمد بن المقرّي التلمساني تحقيق د. أحسان عباس طبعة دار صادر / بيروت ط/٢ لسنة ٢٠٠٤ .
- الكامل في اللغة والأدب : المبرّد : تحقيق أبي الفضل شحاته السيد .
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده : تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد / ط٢ لسنة ١٩٥٥ . مطبعة السعادة ، مصر .
- يحيى بن الحكم الغزال : محمد صالح البنداق – منشورات دار الآفاق الجديدة – بيروت. ط/١ لسنة ١٩٧٩ .

Visions in the poetry of Yahiya Ibn Hakam AL- Chazali

Dr. Salma salman Ali

Conclusion and results

1. The research concluded through considering the rhetorical visions, appropriate relationships between utterances with a language derived from the reality of the social, religious, and, cultural life.
2. The poet compound between realism and the documentation of the poetic structure, its depth, and the conjugation of its symbolic metaphors, and also between its phonetic music and the right artistic nature and the inanimate rules to take in consideration what Dr. Ahmad Haikal concluded that the tried to com up with something better than that of the previous generation, but he is still following their orbit, and their trend method of poem building.
3. The realistic images visionary reduces accept the of simile against the metaphoric images which depends on metaphoric and metonymy. These images are considered the bridge between the realistic and the metaphoric and they are the ones our study is interested in.
4. The pot did not use much of the images of simile, metaphor, antithesis but it would be better if he did so.
5. Two things appear in AL-Ghazal AL –Janis poetry: spontaneity and intention because he uses a very simple language that goes against the rhetorical language that he used in some of his eulogies.
6. The poet has a tendency to the analytical side more than his tendency to concentration. That's why he master the writing of poetic stories as if it is a story with a structure including its problem and solution in the from of a well build conversation with , the touch of realistic stories that depends on conversation in its first stages in Al- Andalus environment.
7. His poetry is characterized with the depth of his look to the existing facts suitability of mood , the easiness of expression , the presences of spontaneity dearness, frankness , in addition to the wide culture and of course his tendency to the presence of the position and humor
8. If we were able to find the poets "collection of poems" the study would have been more rich and precise .The last we can say is our prayers to Allah (be praised) to guide us to the right way to finish this study.